

نظرية المعرفة عند ناصر الدين البيضاوي

الدكتور: حمودة السعفي
مدير المعهد الأعلى للشرية

يذهب لويس غارديه والاب قنواطي(1) إلى أن البحث في العلم والمعرفة بوجه عام، قد أصبح جزءاً من أجزاء المؤلفات في علم الكلام مع عبد القاهر البغدادي (429هـ) في كتابه «أصول الدين» في حين أن الدكتور ابراهيم مذكور(2) يردّ بداية ذلك إلى أبي بكر الباقلاني (403هـ).
وفعلا، فقد اهتم الاشاعرة الذين جاؤوا بعد الباقلاني بهذا المبحث(3) وصدروا به كتبهم الكلامية.

لقد آمنوا جميعا بإمكان قيام المعرفة الإنسانية واهتموا بالنظر في طبيعتها، وكيفية الحصول عليها، وبحث مدى درجة اليقين فيها. وقد وجدنا إمام الحرمين الجويني (478هـ) يقول في مستهل كتاب الإرشاد : «أول ما

(1) لويس غارديه والاب قنواطي : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية 116/1.

(2) انظر مقدمته للجزء الثاني عشر من كتاب «المغني في أبواب التوحيد والعدل» للقاضي عبد الجبار المعتزلي.

ولعل أول من أدخل مباحث النظر للرد على من أنكر ذلك هو أبو الحسن الأشعري. فقد ذكر ابن عساكر أن لأبي الحسن كتابا اسمه «الفصول» رد فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس. وهو يحتوي على اثني عشر كتابا أولها في إثبات النظر وحجة العقل والرد على منكري ذلك. انظر : «تبيين كذب المفتري» ص 123 - 129.

(3) يندرج هذا المبحث عند المتكلمين تحت «مبحث النظر» ، وتطلق عليه الفلسفة العامة «نظرية المعرفة».

يجب على العاقل البالغ باستكمال سنّ البلوغ أو الحلم شرعا، القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدوث العالم»(4). ويعرف النظر بأنه «الفكر الذي يطلب به من قام به علما أو غلبة ظن»(5). ويقسمه إلى قسمين : صحيح وفاسد.

وبهذا الاعتقاد في إمكان قيام عرفان بشري يرتكز على العقل، يخالف الجويني الحسيني في إيمانهم بأن مدارك العلوم هي الحواس بل إنه لا يقف عند حد المخالفة إذ يتجاوز هذا الموقف السلبي ليرد عليهم ويبطل دعواهم فيما ذهبوا إليه، ملزما إياهم بأن من قطع بفساد النظر، وحصر العلم في الحواس دون العقل، أو شك في كون النظر الصحيح يفضي إلى العلم - بعد أن نرشدته إلى المسلك القويم في استخدامه - لا يخلو حاله من أمرين : أولهما أن حكمه بفساد النظر يناقض به دعواه في كون العلوم محصورة في الحواس، إذ هو قد توصل إلى هذه النتيجة السلبية في شأن النظر انطلاقا من النظر ذاته. وبذلك يكون قد تمسك بنوع من النظر، واعترف بكونه مؤديا إلى العلم. وثانيهما أنه معاند ومكابر بإصراره على دعواه المتمثلة في أن النظر الصحيح لا يفيد علما.

وقد اهتم حجة الإسلام الغزالي بهذه المسألة - مسألة المعرفة والأدلة - في كتاب «الاقتصاد» في التمهيد الرابع الذي عنون له بقوله: «في بيان مناهج الأدلة التي أنجزناها في هذا الكتاب»، لكنه لم يتوغل فيها بالقدر الذي سنجدّه بعده عند الفخر الرازي في «المحصل» قاصدا بذلك الاحتراز عن «المسالك الغامضة قصدا للإصلاح وميلا إلى الإيجاز، واجتنابا للتطويل»(6). وقد أحال الغزالي كل من يريد التعمق في معرفة مناهج الأدلة - التي يصفها بكونها متشعبة - على كتابيه «محك النظر» و «معيار العلم».

ويقدم الغزالي ثلاثة مناهج يستخدمها العقل ليحصل بها على العلم : الأول هو المسمى بمنهج السبر والتقسيم عند الفقهاء والمتكلمين، أو الشرطي المنفصل عند المناطقة، والذي يتمثل في حصر القضية في أمرين، ثم إبطال أحدهما ليلزم ثبوت الآخر. ويضرب الغزالي على ذلك مثلا : العالم إما حادث وإما قديم، ومحال أن يكون قديما فيلزم ثبوت حدوثه.

(4) إمام الحرمين الجويني : الإرشاد ص3.

(5) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(6) أبو حامد الغزالي : الاقتصاد ص78.

الثاني هو منهج ترتيب أصليين على وجه آخر، ومثاله : كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، والعالم لا يخلو عن الحوادث.. فيلزم من الأصليين صحة القول بأن العالم حادث. ويعرف هذا الدليل عند المناطقة بالشكل الأول من أشكال القياس الحملي.

ويتمثل المنهج الثالث في الصنف الرابع من أصناف القياس المنطقي، وصورته صورة القياس الحملي، كما بين ذلك الغزالي في «معيار العلم» (7) وهو: أن لا نثبت دعوانا مباشرة بل ندعي استحالة دعوى الخصم وأنه مفض إلى المحال. وما يفضي إلى المحال محال. وقدم حجة الإسلام مثلاً لذلك: إن صح قول أن دورات الفلك لا نهاية لها، لزم منه صحة قول القائل: إن ما لانهاية له قد انقضى وفرغ منه. ومعلوم أن هذا الأمر محال، فيعلم منه لا محالة أن المفضي إليه محال.

هذه هي ثلاثة مناهج في الاستدلال تفضي إلى حصول العلم. والعلم الحاصل عنها هو المدلول، وازدواج الأصليين الملتزمين لهذا العلم هو الدليل، ودلالة الدليل تكمن في العلم بوجه لزوم هذا المدلول من ازدواج الأصليين. ويعرف الغزالي النظر بقوله: «وفكرك الذي هو عبارة عن إحضارك الأصليين في الذهن، وطلبك التفتن لوجه لزوم العلم الثالث من العلمين الأصليين هو النظر» (8).

يذكرنا الغزالي في تصويره لمفهوم النظر بما وجدناه عند إمام الحرمين (9). ومما يؤكد ما ذهبنا إليه قول حجة الإسلام : «فإذن عليك في درك العلم المطلوب وظيفتان: إحداهما: إحضار الأصليين في الذهن وهذا يسمى فكراً، والآخر: تشوّك إلى التفتن لوجه لزوم المطلوب من ازدواج الأصليين وهذا يسمى طلباً. فلذلك قال: «من جرّد التفاته إلى الوظيفة الأولى حيث أراد حدّ النظر أنه الفكر. وقال: من جرّد التفاته إلى الوظيفة الثانية في حدّ النظر أنه طلب علم أو غلبة ظن» ثم أضاف الغزالي قائلاً: «وقال من التفت إلى الأمرين جميعاً أنه الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظن» (10). دون أن يشير إلى أن صاحب هذا الرأي هو إمام الحرمين الجويني.

(7) الغزالي : معيار العلم ص118.

(8) الغزالي : الإقتصاد ص80.

(9) ليس غريباً أن يتأثر الغزالي بإمام الحرمين وقد كان من بين تلاميذه.

(10) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

إنَّ ما جاء عند الرازي في «المحصل» حول مباحث النظر وما يعرف في الفلسفة العامة «بنظرية المعرفة»، يتجاوز كثيرا ما وجدناه عند الجويني في «الإرشاد» أو حجة الإسلام في «الاقتصاد». كما أن الرازي قد بحث في مواضيع لم يتعرض إليها إمام الحرمين ولا الغزالي في «الاقتصاد»، وإن كان قد تحدث عنها في كتبه الخاصة بعلم المنطق. وبعض هذه المواضيع يتعلق بأفعال العقل من تصور وتصديق، أو بموقف الرازي من التعليمية التي تجعل طريق العلم بالأخذ عن الإمام المعصوم.

واقترى البيضاوي أثر إيسلافه، فاعتنى هو أيضا بمبحث النظر، وخصص له مقدمة كتاب «الطوال» (11)، التي مكنتنا من الاطلاع على آرائه في نظرية المعرفة التي قصد من ورائها - كما ذهب إلى ذلك شارحه الاصفهاني (12) - الوقوف على البراهين العقلية المتألفة من مقدمات مأخوذة من الممكنات بالنظر فيها حتى يستطيع أن يثبت بها الصانع وصفاته، والنبوة وما يتعلق بها.

تعرض البيضاوي في هذه المقدمة إلى أفعال العقل التي يتم بها النظر، وهي: التصور والتصديق. وعرف التصور بأنه تعلق الشيء وحده من غير حكم عليه، فهو محض إدراك معنى ما وذلك بتجريدته عن أعراضه المحسوسة حتى يصبح معنى مجردا كليا.

والتصديق هو الحكم على الشيء بنفي أو إثبات. فهو إذن يقتضي تصور معنيين والمضاهاة بينهما وإدراك ما بينهما من نسبة توافق أو اختلاف. والحكم بهذا المعنى ينقسم إلى موجب وسالب، وبذلك يتميز عن التصور الذي يسبقه بالضرورة.

وقد قسم كلاً من التصور والتصديق إلى قسمين: بديهي، وهو الذي لا يتوقف إدراكه على نظر وفكر، وكسبي لا بدّ من التعقل لإدراكه. فتصورنا للوجود والعدم وحكمنا بأن النفي والإثبات لا يجتمعان بديهي (13)، وتصورنا للجن والملك وتصديقنا بحدوث العالم وقدم الصانع كسبي.

(11) انظر متن «الطوال» الموجود بمطالع الانظار للاصفهاني ص 12-13.

(12) الاصفهاني: مطالع الانظار ص 19.

(13) اعترض الاصفهاني على تعريف البيضاوي للتصديق البديهي ملاحظا انه قد يكون كل من طرفيه أي الموضوع والمحمول أو أحدهما كسبيا. وبين أن الأولى أن يعرف التصديق البديهي بأنه «هو الذي لا يتوقف جزم على العقل بالنسبة الواقعة بين الطرفين بعد تصورهما على نظر وفكر». انظر مطالع الانظار ص 15.

ووقف البيضاوي على مفهوم النظر الذي يحصل به العلم فقال: «والنظر ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم» (14). وانطلاقاً من هذا التعريف يكون النظر متمثلاً في تلك الأفعال العقلية من تصور وتصديق. ومما يزيد كلامنا تأكيداً قول البيضاوي نفسه: «وتلك الأمور المرتبة إن كانت موصلة إلى تصور مجهول سميت معرفاً وقولا شارحاً، وإن كانت موصلة إلى تصديق سميت حجة ودليلاً» (15). فقد سمي البيضاوي ما يؤدي إلى كشف التصورات معرفاً أو قولاً شارحاً - وهو ما يسمى كذلك بالحدّ أو الرسم - وما يفضي إلى العلوم التصديقية حجة ودليلاً. ومن ذلك القياس والاستقراء والتمثيل (16). والبيضاوي بإثباته لوجود العقل من خلال أفعاله، قد آمن بإمكان قيام عرفان بشري، وحدّد موقفه من منكري الحقائق، سواء منهم السوفسطائية اليونانية - أو بالأحرى «جورجياس» الذي ذهب إلى أنه لا وجود لشيء، وحتى إذا ما افترضنا وجوده فلا يمكن لنا أن نعرفه لأن الفكر مختلف عن الواقع - أو الحسيين الذين ينكرون النظر ويتشبثون بالنزعة الحسية، ويرون أنه لا يمكن أن ندرك إلا ما هو محسوس، أو ما يبدو في النفس بوضوح وتميّز كالبدييات. أما خلاف ذلك من المعارف التي يزعم الناس إدراكها بطريق النظر والاستدلال فإنها مختلطة مشبوهة في صحتها، وتتضارب فيها الأدلة وتتكافأ البراهين.

وكأنني بالبيضاوي في الفصل الثاني الذي عقده حول «الأقوال الشارحة» (17) أراد أن يردّ على الحسيين الذين ينقدون الحكم ويعرضون له تفسيراً يردّه إلى الحسية الإسمية، إذ يرون فيه إسناد لفظ إلى لفظ مختلف عنه. فمعرّف الشيء في نظرهم هو المعرف ذاته، كأن نقول: «الإنسان إنسان».

وينبهم البيضاوي إلى أن معرف الشيء ينبغي أن يكون تصويره سابقاً على المعرف. فنحن استطعنا أن نصل إلى الحكم عن طريق عملية عقلية هي التصور أو التجريد الذي به تمكّننا من إدراك النسبة بين الموضوع والمحمول.

(14) متن الطوائع الموجود بمطالع الانظار ص 19.

(15) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(16) ساير البيضاوي مسابقة تامة في هذه المسألة الامام ابا حامد الفزالي في كتابي «المقاصد» و

«معيان العلم في فن المنطق». انظر: مقاصد الفلاسفة ص 33 - 34.

(17) انظر: متن الطوائع بمطالع الانظار ص 22/21.

والبيضاوي بإيمانه بقدرة العقل على تحصيل المعرفة، قد دحض آراء التعليمية (18) التي تنادي بفكرة الإمام المعصوم الذي يحتاج إليه الناس في تلقي المعارف وبين فسادها، وذلك أنه إذا علمنا أن العالم ممكن وأن كل ممكن لا بد له من سبب، أدركنا أن العالم له سبب سواء كان هناك معلم أو لم يكن. وهذا النوع من القياس هو فعل من أفعال العقل.

لقد آمن البيضاوي - كما سبق أن ذكرنا - بالمعرفة العقلية فراح يبحث في أفعال العقل التي توصلنا إلى المعلوم. وهذه الأفعال تتلخص في الاستدلال بأشكاله الآتية:

- 1 - الاستدلال بالكلي على الجزئي وهو القياس.
- 2 - الاستدلال بالجزئي على الكلي وهو الاستقراء التام إن كان بجميع جزئياته، والناقص أن لم يكن.

(18) يفيدنا الاصفهاني بأن التعليمية أو الاسماعيلية (وهي من الشيعة) يوجبون نصب الامام ويحولون خلو زمان من الأزمنة عن وجود إمام معصوم يهدي الناس إلى معرفة الله تعالى، ويعلمهم طريق النجاة، ويرشدهم إلى الخيرات، وينهاهم عن السيئات. كما أنهم يعتقدون بأن معرفة الله لا تكون إلا من قول معلم معصوم.

ويخبرنا الاصفهاني بأن هذه المقالة هي التي أدت إلى تسميتهم بالتعليمية. وقد انقسموا إلى فرقتين: فرقة تجعل العقل قاصرا عن معرفة واجب الوجود أصلا، والأخرى ترى فيه القدرة على ذلك، لكنه غير مستقل بهذه المعرفة، بل لا بد من إمام يرشده إلى وجوه الأدلة. ونسبة عقل الإمام بالنسبة إلى عقول الناس بمثابة نسبة الشمس إلى الأبصار. فهو الذي ينير لها الطريق.

وقد استدلوا على ما ذهبوا إليه بوجهين:

الأول أن العقل لا يستطيع إدراك الحقيقة في المسائل الالهية لكثرة الشبه ولوجود الاختلاف والاضطراب بين الناس في مذاهبهم واعتقاداتهم، فمن أجل ذلك كله وجب الاحتكام إلى غير العقل وهو الامام المعصوم.

وأما الوجه الثاني فيتمثل في تضعيف الاسماعيلية لدور العقل إذ هو في نظرهم لا يستقل بتحصيل أضعف العلوم الانسانية. وإذا كانت حاله كذلك فما ظننا به في أصعب العلوم، وهو العلم المتعلق بمعرفة ذاته وصفاته وأفعاله تعالى: انظر مطالع الأنظار ص 71/72. راجع كذلك ما أورده الطوسي حول التعليمية في تلخيص المحصل بذيّل المحصل للرازي ص 25/26.

وقد تنبه أبو بكر بن العربي - منذ ما يقارب القرن والنصف قبل ظهور البيضاوي - إلى ما في مذهب الباطنية من القول بالحلول فقال :

«وهذا ما ينبغي أن تعلموا أنه راجع إلى القول بالحلول»، وبين الارتباط بين فكرة المعلم المعصوم والاعتقاد بالحلول. انظر العواصم من القواصم ص 43.

وقد بحث الأستاذ الدكتور سامي النشار عن أصل فكرة الامام المعصوم فبين أن مصدرها سياسي اجتماعي يتمثل في اعتقاد الاسماعيلية في أن مصدر السلطة هو الامام وحده وليس للأمة أو المجتمع دخل في ذلك. ومن ثمّ وجب اعتقاد العصمة في شخصه. انظر : نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام 2 / 303.

3 - الاستدلال بالجزئي على الجزئي ويسمى تمثيلاً وقياساً عند الفقهاء، كما يسمى بالسبر والتقسيم.

وقد أحال البيضاوي كل من يريد التوسع في هذه الأدلة على كتابه «منهاج الوصول إلى علم الأصول»، كما فعل حجة الإسلام في «الاقتصاد» عندما أحال على كتابيه «محك النظر» و«معيار العلم في فن المنطق».

وتناول البيضاوي بالدراسة النوع الأول من الاستدلالات المتمثلة في القياس وعرفه بأنه «قول مؤلف من أقوال متى سلمت لزم عنه لذاته قول آخر» (19).

وقد بحث البيضاوي في أصنافه، وقسمه إلى استثنائي واقتراضي. والأول يشمل الشرطي المتصل والشرطي المنفصل. أما الثاني، وهو الاقتراضي فلم يذكر البيضاوي من أقسامه إلا الحملي.

والملاحظ أن البيضاوي أهمل الحديث عن بقية أصناف الاستدلال كالاستقراء والتمثيل، وانتقل إلى الحديث عن مواد الحجج، فبين أنها إما أن تكون عقلية أو نقلية. والعقلية، إن كانت مقدماتها قطعية سميت برهانا أو دليلاً، وإن كانت ظنية أو مشهورة سميت خطابة وأمارة، وإن كانت مشبهة بأحدهما سميت مغالطة.

ومن خلال هذا التحليل للحجج تتجلى لنا مراتب المعرفة عند نصر الدين البيضاوي. فمنها ما هو يقيني يقطع العقل والوحي بصحته، ومنها ما هو ظني يحكم العقل به مع تجويز نقيضه، ومنها ما هو مشهور، وهي القضايا التي اعترف بها الناس وأصبحت متداولة بينهم.

وبالإضافة إلى ثقته الكاملة في العقل، نجد البيضاوي يثق أيضاً فيما يسميه المشاهدات أو الحسيات، وهي المعرفة التي نحصل عليها من طريق الحس بشرط أن يكون هذا الحس حس السمع الذي يسميه متوترات أو حس التجربة والمشاهدات والذي يسميه البيضاوي تجريبات، كأن يشاهد ترتب شيء على غيره مراراً كثيرة بحيث يحكم العقل بأنه ليس على سبيل الاتفاق.

إننا هنا - مع البيضاوي - نجد أنفسنا في ركن من أعظم أركان نظرية المعرفة وهو المتعلق بالبحث عن أصلها: هل العقل وحده مصدر المعرفة أو أننا نجد إلى جانبه الحس الذي ينبغي أن لا نستغني عنه؟

(19) متن الطوالع بمطالع الانظار ص 39.

الحق أن البيضاوي يجعل العقل والحس معا مصدرين أساسيين للمعرفة. فبالإضافة إلى أن هناك معارف يجزم بها العقل دون اللجوء إلى الحس، فإن هناك معارف تأتينا عن طريق الحس الذي يعضده العقل. ولنستمع إليه يقول في شأن المتواترات، وهي المعارف الحسية التي تأتينا عن طريق السمع : «والحس هو حس السمع مثل أن يخبر عن محسوس يمكن وقوعه، جمع كثير يجزم العقل بامتناع تواطئهم على الكذب وتسمى متواترات» (20). كما يقول في شأن التجربيات التي تأتي عن طريق المشاهدة والملاحظة: « مثل أن يشاهد ترتب شيء على غيره مرارا بحيث يحكم العقل بأنه ليس على سبيل الاتفاق والا لما كان دائما ولا أكثريا كترتب الاسهال على شرب السقمونيا وتسمى تجربيات» (21).

ويضم البيضاوي الى المصدرين السابقين مصدرا ثالثا للمعرفة يتمثل في الوحي، وهو ماصح نقله ممن عرف صدقهم عقلا، وهم الانبياء عليهم السلام.

وبعد هذه المعرفة يقينية بشرط أن يكون النقل بالتواتر وأن نعلم عصمة رواة العربية لأن النقل إنما يفيد المقصود بحسب الدلالة الوضعية.

وجدير بالملاحظة أن البيضاوي جعل الوحي بدوره متوقفا على العقل.. بمعنى أننا لا نستطيع أن نثبت صدق الانبياء الا بالعقل، إذ به ندرك أنهم ادعوا الصدق وأظهروا المعجزة على وفق ما ادعوا. وهذا يدل على صدقهم عقلا.

ونخلص من خلال ما تقدم الى أنه لا غرابة في أن أمن البيضاوي بقدرة العقل، على تحصيل المعرفة، فبؤاه مكان الصدارة فيها، ذلك أن القرآن الكريم قد احتوى على العديد من الآيات التي جاءت داعية الى التدبر و

(20) انظر : متن الطوالع بمطالع الأنظار ص56.

(21) المصدر السابق، الصفحة نفسها. ومما يزيد ما ذهبنا إليه - من أن المعرفة عند البيضاوي حسية وعقلية - تأكيد ما جاء على لسان حاله في تفسير قوله تعالى : ، الآية 85 من سورة الاسراء. يقول عبدالله بن عمر : «تستفيدونه (أي العلم) بتوسط حواسكم. فإن اكتساب العقل للمعارف النظرية إنما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما . انظر تفسيره 210/3.

التأمل في ملكوت الله. وكثيرا ما نعى القرآن على الناس إهمالهم استعمال العقل، فوصفهم بالدواب أو هم أضل (22).

وقد وصل الأمر بالبيضاوي - كغيره من الأشاعرة والمعتزلة - الى اعتبار النظر في معرفة الله واجبا، خلافا للحشوية الذين ذهبوا الى أن الدين يتلقى من القرآن والسنة، ومعرفة الله بالدليل ليست واجبة، بل الواجب الاعتقاد الصحيح المطابق للواقع، والمتصوفة الذين إن التقوا مع الأشاعرة والمعتزلة في كون معرفته تعالى واجبة الا أنهم اختلفوا معهم في الطريق الموصلة الى هذه المعرفة. فعندهم، لا سبيل الى معرفة الباري سبحانه إلا عن طريق الرياضة وتصفية الباطن (23).

إن البرهنة على وجود الله بالدليل جعلت البيضاوي يبحث في قيمة المعرفة التي يتوصل اليها العقل. فأثبت أن العقل إذا اتبع طرق الاستدلال السليمة استطاع أن يحصل على المعرفة اليقينية. كما أن هذه المعرفة قد تكون حسية ومعضدة بالعقل كما هو الشأن في المتواترات والتجربيات، وقد تكون عن طريق الوحي (24) الذي لا مندوحة له عن العقل، إذ هو الذي يدلنا على صدق الأنبياء.

ولئن اجهد البيضاوي نفسه في هذا المبحث الفلسفي وغير العقدي، محاولة منه في المحافظة على روح المذهب الأشعري المتمثل في التوفيق بين العقل والنقل، فإنه يبدو لنا أقرب الى المعتزلة منه الى الأشاعرة. وذلك بترجيحه كفة العقل على بقية مصادر المعرفة التي جعلها متوقفة عليه.

(22) جاء في الآية 179 من سورة «الأعراف» قوله تعالى : «ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» . وقد ذكر الأستاذ عبد المجيد النجار أن المواطن التي حث فيها القرآن الكريم على التفكير والتدبر «بلغت في مادة (العقل) ثمانية وخمسين موطنًا، وفي مادة الفكر سبعة عشر موطنًا وفي مادة الآليات ستة عشر، وهذا غير مواد أخرى كالنظر والاعتبار والتدبر» . العقل والسلوك في البنية الإسلامية ص90.

(23) الأصفهاني : مطالع الأنظار ص73.

(24) جاء في تفسير البيضاوي لآية 154 من سورة البقرة التي يقول فيها تعالى : «ولا تقولوا لمن «مات» في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون» قوله : «لا تشعرون» ما حالهم وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وإنما هي أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحي» . انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل 1/201.